

## هل...؟!!

- هل تختلف تربية الطفل عن رعايته؟!
- هل هناك مفاتيح لشخصية الأطفال  
تعيننا في تربيتهم؟!
- هل توافق أسلوب الوالدين ضرورى لتربية أفضل؟!
- هل يؤثر انفصال الأبوين فى تربية الأبناء؟!
- هل تفيد النصائح فى توجيه أطفالنا؟!
- هل للعاطفة دور فى تربية الأبناء؟!
- هل لعاطفة الحب دور فى تربية الأبناء؟!
- هل للدوافع أهمية فى تربية الطفل؟!
- هل للكلام دور فى تنشئة أطفالنا؟!
- هل الحوار مع الطفل يفيد؟!
- هل أنت صديقة لطفلك؟!
- هل نربى أبناءنا على الطاعة أم التفرد بالرأى؟!
- هل التلثم فى الكلام يؤثر على شخصية الطفل؟!
- هل الألوان تساعد فى صنع شخصية طفلك؟!
- هل الطفل فى حاجة لرقابتنا دوماً؟!
- وأخيراً .. متى يكتشف الطفل ذاته؟!



## هل تختلف تربية الطفل عن رعايته ؟!

نعم تختلف تربية الطفل عن رعايته في أمور كثيرة، فمثلا قد تهمل بعض الأمهات تربية الطفل الصغير قبل سن الحضانة ويعتقدن أن الطفل لن يستوعب ما سيوجهه له، مع أنهن لو نظرن بعين الاعتبار للطفل في هذه المرحلة سيجدن أن له عقلا يستوعب كل ما حوله، وقلب يشعر يجب ويكره، وعينين يملأهما الفضول وحب الاستطلاع وشغف لمعرفة كل جديد.

وفي تلك المرحلة بالذات لا بد أن نوجه أطفالنا ونعودهم على سلوكيات صحية وصحيحة، ولا بد لنا أن نفرق بين رعايتنا وتربيتنا لهم.

فالرعاية تتمثل في توفير ما يلزمهم من مأكلا ومشرب وثياب ونظافة وعلاج... إلخ.

أما التربية فتعنى غرس القيم الصحيحة في نفوسهم، ومنذ المرحلة المبكرة في حياتهم - مرحلة ما قبل المدرسة - وهى التى يكون الطفل فيها فضوليا ولديه الرغبة فى التعرف على كل كبيرة وصغيرة حوله.

وعلى العكس تماما من إهمال الوالدين للطفل فى هذه المرحلة العمرية التى يمكن لهما استغلالها فى بناء شخصية الطفل من جميع

النواحي الدينية والثقافية والعلمية والسلوكية والنفسية... إلخ..  
وأيضاً تنمية الذوق والجمال والإبداع لديه.. ولكن كيف يتم ذلك؟!  
يتم ذلك بالعديد من الطرق - والتي سنسهب في توضيحها فيما  
بعد- ومنها على سبيل المثال:

- علينا بالإجابة عن تساؤلات الطفل بما يناسبه ويناسب سنه  
وَألا نجعله كما مهملاً.. واستعمال العبارات المهذبة أمامه ومعه.
- الاهتمام بالقصص التربوية، وأيضاً الاهتمام بالقدوة الحسنة.
- اصطحابه لمجالس الكبار لتنمية ثقته بنفسه.. وبالطبع ليس  
في أى وقت - فقط إذا كان المجلس يناسبه ويناسب سنه.
- تعويده الاستئذان في كل شىء، وتعويده أيضاً على المساعدة  
في قضاء حاجات الأسرة والبيع والشراء.
- زيارة الأقارب والجلوس عندهم فترات كافية مع حسن  
اختيار أصحاب ورفاق له.
- يجب التعرف على نفسية الطفل في كل مرحلة من مراحل  
واحترامه وعدم إهانته أمام الناس، والاستماع إليه، وإشعاره  
بأهمية ما يقول وتوجيهه برفق وعلى انفراد.
- مشاركته ألعابه إذا أمكن والجلوس معه وقت كاف وحسن  
استقباله وتوديعه وتعويده على ذلك.
- الحرص على إسعاد الطفل قبل النوم - بصفة خاصة -

وتآبفبه المشاهء والأصوات المآففة؁ مع عءم آهءفءه بالعقاب البءنى باسآمرار.

• آعوفءه على أءاء آمارفن رفاضفة آففة وآعرفضه للشمس فومفا؁ وآعوفءه أفضا آسل أسنانه وآنظفف مكان نومه وآرفبفه.

• آرفبفه على آآمفل آرففه وآزفنفها والاهآمام بأءوافه الآاصة وآوففر أءواف رسم وكراساء آلوفن ورق ملون وصلصال - إءا كانت سنه آسمح - آآ إشراف الوالءفن.

• وأفضا آوففر الألعاب الآى آنمى ذكاءه والآى آعآمء على الفك والآركفب والبناء والهءم؁ ونآرص على أن ننزهه ونآرآه للآلاء والبحر - إءا أمكن - لفآعوء الآأمل والآفكر.

• ولابء لكل أم أن آآمع فى أسلوب آرفبة الطفل بفن الآزم والفن آسب الموقف الذى آواآهه.

• وإءا وآءء أبناءها ءائمى الصراع فلابء أن آقف على أسباب هءا؁ فإءا وآءء أن هءا لمآرء لفت نظرها لهم؁ فلابء من الآزم فى هءا الأمر؁ أما إءا وآقفء على أسباب بعفنها فآآاول آلها.

• وأفضا لابء من آعلفم ابنها قفمة النقوء وكفف فسآطف المفاضلة بفن اآآفاآه؁ وشآعفه على الاءآار بزفاءة مءآراهه.

• وعلىها أن آآعل لطفلها شآصفة مسآئلة؁ وآء نلاآظ أن

بعض الأطفال يتضايقون أحيانا من عادة تقبيل الكبار لهم بلا مناسبة أو اللعب في شعرهم فنجنبهم ذلك.

● وكذلك يجب تخصيص مكان للطفل في البيت حتى يشعر بالخصوصية والمسئولية ويعتاد تنظيمه ويشعر بذاته.

● وعلينا وعلى كل أم ألا تسخر من حكايات ابنها، ولا تتعالى على أسلوب تفكيره حتى لو لم يعجبها، ولا تسفه كلامه، بل على العكس تماما لا بد من الاستماع له والاهتمام بكل كلمة يقولها حتى تبدد مخاوفه وتصحح أفكاره.

● وإذا تأخر الطفل دراسيا فعليها ألا نلومه أو توبخه، ولكن تبحث عن السبب، سواء أكان في الاستيعاب أو المشاحنات الأسرية أو وجود مشاكل مدرسية أو عدم تقديم الغذاء المناسب له أو مقارنته بأقرانه... إلخ.. ثم تحاول مساعدته حتى يتخطى عثراته ولا تنسى أن الحب والحنان مع الحزم يفعل المعجزات.

📌 **ونصيحة أخيرة..** لا تنفذى طلبات أبنائك - عمال على بطل - فلا بد من الحرمان من بعض الأشياء غير اللازمة على أن تعطى وعدا بإحضارها فيما بعد، وأن تلتزمي بذلك، فيشقى فيك الأبناء وفي نفس الوقت يعتادون تأجيل طلباتهم حسب الظروف، ولكن يجب إقناعهم بسبب الرفض وهذا مستقبلا سيساعدهم في السيطرة على أنفسهم حين لا يستطيعون الحصول على أى شىء

بلا ضيق أو حزن، فالحرمان أسلوب ضروري في التربية حتى لو كنت تملكين بالفعل تنفيذ رغباتهم.

وعموماً.. سنتناول كل تفصيلاً من هذه التفاصيل على حدة بالشرح والإيضاح فيما هو آت.





## هل هناك مفاتيح لشخصية الأطفال

### تعيننا في تربيتهم؟!

نعم هناك العديد من المفاتيح لشخصية أطفالنا مهما اختلفت طباعهم، بعضنا يجهلها، ولكن لو تعرفنا عليها لساعدتنا كثيرا في التقرب منهم واستجابتهم لنا، ولاستطعنا بلا عناء أن نوصل لهم ما نريد.

فعالم الأطفال ليس نسخة من عالم الكبار، بل يختلف كثيراً، ولا هو عالم من الألغاز، بل عالم له مفاتيحه وخصوصياته، فإذا ما امتلكننا تلك المفاتيح أمكننا التعامل معهم بسهولة ويسر وأصبحت تربيتهم متعة لهم ولنا.

• **واول مفاتيح هذا العالم:** أن تؤمن بأن الطفل كيان إنساني سليم مستقل وليس حالة تربوية منحرفة يجب تقويمها.. ولنتنظر إليه على أنه ولد على الفطرة وأن الله سبحانه وتعالى وهبه ملكات فطرية وقدرات أولية تؤهله ليسير عبرها في الدنيا على هدى.

ولذا يجب أن يكون تدخلنا في كيانه في إطار إنضاجه وتنميته، أي تقديم يد المساعدة له حتى تنضج تلك الملكات وينمي قدراته.

وإذا حدث ما يعيق الطفل أثناء مسيرته، فلنحاسب أنفسنا لأنه في تلك الحالة سنكون مسئولين عن تحريف تلك الفطرة التي وضعها الله بين أيدينا أمانة ونحن وجهناها خطأ.

• **وثاني تلك المقاييس:** أن تقويم الطفل وقيامه بواجباته لا يتحقق بالعقاب، ولكن بالثواب والتحفيز، فقد ينضبط سلوك طفلنا بالعقاب، ولكنه يعاود ذلك ثانية بعد فترة قصيرة إذا لم يقنع بسبب العقاب.

وفي تلك الحالة لا بد أن نتوقف عن هذا لأن عدم قيام الطفل بما نريده وعدم إحساسه بذلك، يعنى أن ذلك الشعور لم ينضج عنده بعد، وهو من المفاهيم المجردة التي سيتعود عليها الطفل فيما بعد بشكل تدريجي.

لذا نجد أن الطفل قد لا يمثل لأوامرنا، أو يفعل ما يجب أن يفعله بشكل آلي ولا يعبأ لما يدور حوله.. وعلى ذلك لا بد من تحفيزه بما يحقق له سعادة و متعة حتى يستجيب لما نريده أن يفعله كواجبات المدرسة مثلا.

وقد يعتبر البعض هذا تدليلا يمكن أن يستخدمه الطفل في ابتزاز ذويه حتى يحقق ما يريد، ولكن هناك فرقا بين هذا وذاك، فربط الحافز بالواجب - مهما كان - يتحقق عبر اللذة وليس العقاب والألم.. أما منح المتعة والحافز بدون ربطها بالواجب هو التدليل بلا داع.

• **وثالث تلك المقاييس:** إن الطفل لا يفهم معنى الزمن وهو بالنسبة له نفسى فقط ويقف عند حد المتعة أو الألم، فإذا كان سعيدا ومنهمكا مثلا فى اللعب فيتوقف الزمن عنده عند تلك اللحظات، والعكس لو كان تعيسا متألما.

ولذا إذا كان عليه أن ينتهي من اللعب في وقت معين ليبدأ في إتمام عمل آخر، لابد من تنبيهه قبلها بوقت يسمح بذلك، ربع ساعة مثلاً أو نساعدته في إنجاز ما يفعل حتى ينتهي منه.

• **ورابعاً تلك المغالطة:** هو عناد الطفل والذي يستنكره بعض الآباء غير متصورين أن هذا الصغير يمكن أن يصبح عنيداً لهذا الحد، مع إن عناد الطفل الصغير ما هو إلا نزوع منه نحو استقلاله وليس رغبة في المخالفة.

ومن الغريب أن العلماء يؤكدون أن الطفل حينما يصل إلى حقيقة أنه مستقل عن ذويه لا يفرح بذلك، بل أحياناً يصاب بالألم، وعندما نعاقبه على عناده فيكون ألمه مضاعفاً حيث يعاني ألماً ذاتياً وآخر خارجياً.

ولذا لابد لنا أن نفهم أن عناد الطفل له مبرر حيوى بالنسبة له وليس المقصود به أن يضايقنا نحن الكبار.

• **وخامساً تلك المغالطة:** شغف الطفل للتعرف على العالم الخارجى واكتشافه، فمثلاً قد يكسر لعبة ويحاول تفكيكها ليكتشف كيفية تكوينها، وقد يحاول أن يلعب في الكهرباء، أو يفتح الأنوار، أو يُشغل الأدوات المنزلية، أو يبعثر الأشياء، أو يخرج الملابس أو أدوات المطبخ من دواليها، مما قد يعرضه للعقاب وينشئ بيننا وبينه توتراً غير عابثين بحقه في اكتشاف هذا العالم الذى يظهر فى كل حركاته وسكناته.

ولذا يجب علينا أن نشبع حاجاته في ذلك حتى لا يلحق الأذى بنفسه، وأن نخصص له وقتا لنعرفه على الأشياء التي يداوم على البحث فيها، وأن نختار له لعبا من النوع القابل للتفكيك مثلا حتى لا تتعرض اللعب الأخرى للكسر.

• **وسادس تلك المفايخ:** أن نعرف أن رغبات الطفل غالبا ما يكون وراءها دافع إيجابى، ولكن التعبير عنها يكون بطريقة خاطئة.. ونحن لا نكلف أنفسنا عناء البحث عن سبب السلوك الخاطى للطفل والرغبة ورائه.

ولذا يكون رد فعلنا غالبا العقاب مما يساعد على ارتباك توازنه النفسى دون أن ندري، فمثلا قد يمزق الطفل كتابا أنت تقرأ فيه فتضطر لضربه دون أن تشعر، كرد فعل منك، ولكنه كان يرغب في تلك الحالة أن يثير اهتمامك.

كذلك قد يزعجنا بكثرة بكائه وذلك ليعبر عن جوعه، وقد يأخذ ألعاب غيره ويصر على أخذها فيسبب لك إحراجا، ورغبته حيثئذ تكمن في أن نخصص له ألعابا هو الآخر.

وقد يرفض ذهابه للمدرسة ليس كرها فيها، ولكن رغبة منه في أن ينال حب معلمه كغيره.

وقد يقوم بأعمال فظيعة تضايقنا لحد فقد الشعور، ولكن لو تفهمنا الرغبة وراء فعله، وميزنا بين سلوكه الخاطى ورغبته التى

أراد تحقيقها وأخطأ، سنصبح أكثر تحكما في ردود أفعالنا وأكثر تفهما لسلوكه وسنعاقيه على السلوك الخاطيء وليس الرغبة.

وبالتالى سنكتفى بتنبهه أو بعقابه على مستوى فعله، وبهذا سنسهم فى الحفاظ على توازنه النفسى وسنجد من إرباكه.

• **واقفناخ السابغ:** هو تفهمنا أن أى اضطراب فى سلوك الطفل سببه اضطراب فى إشباع أى نوع من حاجاته التربوية.. وإذا تفهمنا حاجاته واستوعبناها ستحل المعادلة الصعبة، وبدلا من أن نعاقيه مثلا، سنبحث عن ماهية الحاجة التربوية التى جعلته يفعل ذلك، وإذا عاجنا ذلك سيعتدل سلوكه المضطرب فوراً.

فمثلا لو رأيت طفلك أصبح مزعجا ولا يخطو خطوة دون أن ترافقه، فهذا يعنى أن هناك شعورا لديه بعدم الأمان والخوف، ولا بد حينئذ أن تقف على سبب شعوره هذا، هل هو بسبب ما يراه تليفزيونيا مثلا؟ هل بسبب بعض القصص التى تروى له؟، هل بسبب الإهمال أو إتيان طفل جديد للأسرة؟

فإذا أدركت حاجته وعملت على إشباعها لن يزعجك بتصرفه هذا.

وكذلك إذا وجدت طفلك يكسر الأشياء ولعبه بلا سبب ظاهر أو أصبح عدوانيا فجأة، فابحث وراء تلك الظاهرة، ربما ضيق المكان يضايقه، ربما أنك أهملته وما عدت تضمه وتحن عليه كسابق عهدك بسبب انشغالك مثلا.

وهكذا إذا عرف السبب بطل العجب - كما يقولون- وبدلا من أن نعاقب هؤلاء المساكين المغلوبين على أمرهم نحاول أن نتفهم أسباب أفعالهم ونشبع حاجاتهم.

• **اطفانخ الأاهن:** لا ننسى أن تواصلنا مع أطفالنا سيجعلهم يثقون فينا وإلا سينطون في عالمهم الخاص وسنجنى آثار هذا حينما يكبرون ولا نستطيع فعل شىء حيالهم وخاصة في فترة مراهقتهم.

• **وأخيراً..** تفهم طباع طفلك واحترمها ولا تحاول تغيير طباعه رغما عنه، أو أن تقارنه بالآخرين فلكل ظروفه وطباعه وبيئته وحياته.

وأيضاً تفهم طباعك أنت ومزاجك واضبط ردود أفعالك التلقائية عند حدوث أى اشتباك بينك وبين طفلك واستمع لوجهة نظره واشرح دوافع قراراتك.

وكن قدوة حسنة لطفلك، وضع حدوداً ثابتة وقاطعة واحترمها وساعده على احترامها.. واحترم مواطن القوة لديه ليعترم نفسه ويفخر بقدراته.



## هل توافق أسلوب الوالدين ضروري لتربية أفضل؟

بالطبع هذا التوافق ضروري ولا بد أن يستشعره الأبناء، وإذا كان من الطبيعي أن يكون هناك اختلاف في طباع الوالدين وأسلوبهما في تربية الأبناء، إلا أنه لا بد أن يتلشيا هذا .

• وحتى لا تكثر الخلافات وتتسع ويتأثر الأبناء بها لا بد من اتباع الآتي:

**أولاً:** يجب أن تكون هناك لغة حوار بين الأبوين فيتفقان معا على عدم تناقضهما في توجيه الأبناء.

**ثانياً:** إذا عاقب أحدهما أحد الأبناء ويرى الآخر أن تلك العقوبة غير مستحقة، عليه أن يناقش الطرف الآخر بعيدا عن هذا الابن.

**ثالثاً:** مراعاة عدم حدوث مشادات أو مشاجرات بين الأبوين أمام الأبناء.

**رابعاً:** عدم تحيز أى طرف من الأبوين لأحد الأبناء لأن الأطفال يستغلون هذا بمنتهى الذكاء.

**خامساً:** على الأبوين وضع القواعد الثابتة وأن يتفقا عليها لتحديد الخطوط العريضة وبعض السلوكيات السليمة لأبنائهما.

**سادسا:** عليها أيضا أن يعودا طفلها على المساعدة في المنزل وتحديد مهام معينة له.

**سابعا:** معاقبة الطفل إذا تلفظ بألفاظ سيئة.. بحسب سنه والمرحلة التي يمر بها.

**ثامنا:** المرونة مطلوبة في التربية وقد تحل مشاكل كثيرة وتكون الحياة معها أجمل وأروع.

**ثاسعا:** عدم تهميش دور أى من الوالدين ، فلكل منهما دوره المنوط به والذي لا يستغنى عنه.

**عاشرا:** تحديد وقت للنوم مع توفير الجو المناسب له وتعويد الأبناء على النظام والترتيب.

**واخيرا..** إذا استطاع الأبوان أن يتوافقا بالفعل في أسلوب تربية أبنائهما مهما كانت الخلافات بينهما، وكانا متحدين حيال ذلك سيجعلان الأطفال دائما مستقرين نفسيا واثقين في أنفسهم وفيهما أيضا.



## هل يؤثر انفصال الأبوين في تربية الأبناء ؟

بالطبع يؤثر هذا الانفصال على تربية الأبناء، وخاصة إذا كانت هناك استحالة في تفاهم الوالدين.. لأن التربية تحتاج لكل من الطرفين حتى ينشأ الأطفال أسوياء غير فاقدين للإحساس بالأمان وحتى لا تنعدم ثقتهم بأنفسهم.. ولذا على الأب والأم اللذين اتفقا على الانفصال أن يقوما بالآتي :

🕒 لا بد أن يعرضوا الموضوع على أبنائهما - حسب سنهم - ويطلعونهم على أسباب الطلاق والانفصال.

🕒 على الوالدين أن يجلسا مع بعضهما ويتفقا على أسلوب رعاية الأبناء ومعاملتهم وتوزيع المسؤوليات بينهما، وألا يحاول أحدهما أن يجتذب الأبناء بإعطائهم نقودا أو مساحة من الحرية مثلا مما يؤدي للتسيب الأخلاقي.

🕒 لا ينسى أى طرف أن من حق الطرف الآخر الالتقاء بالأبناء في فترات قريبة حتى تظل العلاقة بهم سوية وقوية، وبالطبع طرق وتوقيت اللقاء ستختلف حسب سن الطفل.

• فمثلا حين يكون الطفل في عامه الأول أو الثانى يمكن أن تكون زيارة الطرف المطلق على الشكل التالى: الذهاب لمتنزه عام أو نادٍ، أو ركوب سيارة أو كما يرغب الطفل، على أن يعود الطفل إلى محل إقامته حتى يستقر وجدانياً .

- أما الطفل في عامه الثالث أو الرابع يفضل أن يقضى ليلة أو ليلتين مع الطرف الآخر مرة على الأقل كل أسبوعين.
- وعندما يبلغ الطفل سن الرابعة أو الخامسة يمكن أن يمنح الفرصة لقضاء جزء من إجازته سواء الصيفية أو الأجازات الأخرى مع الطرف الآخر - حسب ظروف الطفل نفسه.
- أما في المسائل المتعلقة بمستقبل الابن كالدراسة مثلا لا بد من استشارة الطرف الآخر.
- وحين يصاب الطفل مثلا بمرض خطير لا بد من اخطار الطرف الآخر سواء كان الأم أو الأب.
- ولا بد أن يدرك الأبوان أنه لا شىء في العالم يمكنه أن يعوضه حنان وحب الأم أو الأب.
- ولا بد أن يستعمل كل طرف ذكائه، ويعلم أن إرضاء الطفل نفسيا يتم عندما يستطيع أن يستمتع فعلا برؤية أبيه أو أمه ومحاولة إدخال السعادة عليه بأى طريقة كتقديم الهدايا له أو القيام برحلة أو زيارة للملاهى مثلا.
- وأيضا يجب ألا تبدو الأم منزعجة أو الأب من ذلك ويعتبره أى منهما محاولة لجذب الطفل له، وأن حديث الطفل عن هذه الهدايا وابداء سعادته لا يجب أن يكون مسألة جارحة لمشاعر أى من الطرفين.

• كذلك يجب ألا يحدد الأب مثلا موعدا لزيارة الطفل ثم يخلفه لأن هذا يصيب الطفل بخيبة أمل ولا بد في تلك الحالة أن يعتذر له حتى لا يشعر بأن أباه أصبح لا يحبه.

وقد يحدث هذا لأن الأب يجد نفسه في موقف حرج حيث لا يستطيع إسعاد الطفل، وخاصة لو كانت سنه صغيرة، كما أن بقايا الخلافات والاحساس بالذنب يجعله لا يعرف كيف يتصرف مع ابنه مما يزيد الأمر سوءا.

• وعلى الأم ألا تحث ابنها على تعكير صفو والده، وعلى الأب ألا يتهرب مهما كانت الظروف من مواجهة الابن.

**واخيرا..** في العموم مشاكل الأزواج والزوجات لا تنتهى بعد إتمام الطلاق، فكل طرف يحاول الهجوم على الطرف الآخر والدفاع عن نفسه وأكبر المجالات التى تكون عرضة للنزاع فى تلك الفترة الوصاية على الابن والنفقة ونظام الرؤية... إلخ.

متناسين أن فكرة الابن عن أبيه، هى نفس الفكرة التى يتخذها عن نفسه، وفكرة الطفل عن أمه هى نفس الفكرة التى سينظر بها إلى زوجته فى المستقبل، وفكرة الطفلة عن أبيها هى نفس فكرتها التى ستنظر بها للرجال عندما تنضج، وفكرة الابنة عن أمها هى نفس الفكرة التى ستحاول أن تكون عليها مستقبلا.

● ولذا يجب ألا يقف الطلاق حاجزاً في تكوين مشاعر الحب في قلوب الأبناء لأبائهم وأمهاتهم لأن هذا يفرق في تربيتهم كثيراً.

\*\*\*

## هل تفيد النصائح في توجيه أطفالنا ؟

يكثر الكثير من الآباء من النصائح وإعطاء الأوامر لأبنائهم، ومع ذلك يكون تأثيرها ضعيف وفعاليتها قليلة.. والذي يجب أن يعلمه الآباء في هذا الصدد أن النصائح لا تمنع من ارتكاب الأخطاء حتى لو خلصت النوايا، ولكن التأثير الأعظم يكون بالمعايشة والمتابعة وإعطاء القدوة.

فالطفل يسمع النصيحة ولا يلتزم بها لأنه يريد أن تكون له خبرته الذاتية ومحاولته الفهم دون وصاية، وتكون النصيحة حينئذ عبئا عليه، تفيد حريته وتمنع تكوين الخبرات بصورة مباشرة لديه. كما أن النصيحة لا ترضى فضوله في المعرفة، فهي خبرة جاهزة صاغها من هم أكبر منه وأرادوا أن يصبوه في قلبها.

فمثلا.. كثيراً ما نحذر الطفل من الاقتراب من النار، ومع ذلك لو لاحظناه سنجد أنه سيكون قليل الالتزام بتلك النصيحة إلا إذا تعرض لأذى من جراء ذلك.

وكثيرا ما ننصحه بعمل واجباته المدرسية بعد أن يرتاح قليلا حتى لا يغلبه النعاس وهو لا يفعل ذلك إلا إذا تعرض لعقاب مدرسي.

وقد ننصحه بالبعد عن التليفزيون أثناء الفرجة حتى لاتضر عيناه فلا يفعل ذلك.. إلا إذا شعر بحرقان في عينيه مثلا.

وقد نوجهه بأن يحافظ على نظافة ملابسه أثناء اللعب ولا يفعل ذلك، بل قد تندهش أنه ضرب عرض الحائط بنصائحك وزادها اتساخا باللعب فى الرمل أو التراب أو ما شابه ذلك.

**لله فهل هذا يعنى أن النصيحة لا تفيد فعلاً؟!**

**لقد انقسم التربويون قسمين، قسم يرفض النصيح، وقسم يؤيده:**

• الرافضون يبررون رفضهم بأن النصائح تحول دون أن يفكر الطفل فى حل مشاكله بنفسه كذلك هى بمثابة تدخل فى قدرته على تنمية شعوره بالثقة وتحمل المسئولية وتجعله يعتمد على الآخرين.

- كما إنهم يلفتون نظرنا إلى أن تلك النصائح ربما تكون سببا فى تعرض الطفل لمشاكل أكثر لأننا نوجهه من وجهة نظرنا نحن وليس من وجهة نظره هو.

- كذلك هناك شىء مهم إنه إذا نفذ نصيحتنا ولم يوفق سيلقى باللوم علينا وربما لا يستمع إلينا ثانية.. ولذا هؤلاء يرون إنه علينا بإلقاء الأسئلة على الطفل بدلا من الإرشاد والنصح فتلك الأسئلة وإجاباتها يتساعده أكثر على إيجاد حلول لمشكلاته وسيعتاد ذلك.

• أما المؤيدون للنصح فيرون إنه على العكس تماما النصيحة تفيد ولكن على المدى البعيد، فالطفل سيظل يفعل الخطأ إلى أن تتكون عنده خبرة ذاتية تؤكد له جدوى النصيحة، كأن يجرح من

كسر زجاجة لم يهتم بحملها جيدا، أو يتأثر بفعل تيار كهربائى خفيف قد يصيبه بالفزع... إلخ.

- فهنا النصيحة ستمنعه من التهادى فى الخطأ وهى بمثابة علامة على وجود خطر يتجاهله الطفل أول الأمر، ثم ما يلبث أن يراجع نفسه حين يفهم مغزى ما نصحه به، ورغم ذلك لن يكف الآباء عن النصح، ولن يكف الأبناء عن عدم سماعهم.. **فما الحل إذن وكيف نوجه أبنائنا؟!**

• الحل يكمن فى يد الآباء الذين يجب أن يدركوا أن تأثيرهم الحقيقى والفعال لا يكون بإعطاء النصائح والتوجيهات فقط، وإنما بإعطاء القدوة وضرب المثل الذى يتعلم منه الطفل، وكيف يكون التصرف الأمثل فى المواقف المختلفة.

- لا ينبغى أن يتصور الآباء أن أطفالهم صغار لا يفهمون، وأن عقولهم قاصرة عن التمييز.. فالطفل يراقب أبويه ويتعلم من سلوكياتهما وتنطبع عليه طريقتهما فى التفكير والتصرف.. وهو ما يجب أن يفرض على الأبوين الحذر لأن هناك عيوننا ترصدهما، وعقولنا تستوعب أفعالهما، وذاكرة تسجل ما عايشاه.. فلنتبه! فترية الأبناء تبدأ من تربية الآباء، كما سبق وقلنا.

• ونعود ثانية لنفس السؤال ولنستمع للإجابة عنه من رائد الفكر والثقافة الذى كان منفتحاً على ثقافات وفلسفات العالم

بصفة عامة، وفلسفات الغرب بصفة خاصة، الأستاذ "أحمد لطفى السيد"، حين سأله أحد المحررين ذات مرة أن يوجه نصيحة للشباب بصفة عامة، حتى يتخلصوا من كل مظاهر العنف والعدوان والتمزق والضياع، فكان رده أنه لا يملك نصيحة على الإطلاق، مما أدهش المحرر، وعندما لاحظ هذا علق قائلاً:

" لو اقتصر الأمر على النصيحة وكانت فعالة بالقدر الذى يظنه معظم الناس ، لتحول كل الناس للملائكة ، لكن معظم الذين يبدو عليهم الاقتناع بما يستمعون إليه من نصائح هم رافضون لها فى أعماق أنفسهم لإيمان الجميع بأن الحلال يئن والحرام يئن ، ولا يحتاج إلا إلى التنفيذ العملى، ولذلك ليس هناك من يملك سلطة نصح الآخرين بالكلام، فإذا أراد، فعليه بضرب المثل الأعلى والقدوة الحسنة، عندئذ سيمثل به الجميع ويتبعونه، إذن فلنرفع كلمة النصيحة اللفظية من قاموسنا اليومى لتحل محلها القدوة العملية "

أعتقد أنه بعد رأى الأستاذ "أحمد لطفى السيد" لا تعليق .



## هدل للعاطفة دور فى تربية الأبناء ؟؟

بالطبع للعاطفة دور فى تربية أبنائنا، فإذا نظرنا لشىء بسيط جدا ونهارسه دون أن نلقى له بالا كالقبلة مثلا، فهى تعتبر بمثابة ميثاق حب يربط بين الآباء وأبنائهم، وغياب تقبلهم وعدم احتضانهم وملامستهم الجسدية يؤدى بهم إلى الجفاء والانعزال والابتعاد عن الآخرين وبرودة مشاعرهم.

والأغرب أن دفء مشاعر الأبوين لبعضهما البعض ينتقل إلى الأبناء وينمى وجدانهم ويشعرهم بالحب ويتولد بداخلهم الحنان ويقبلون على الحياة وكلهم أمل.

وعلى العكس تماما قد يستشعر الطفل برودة مشاعر والديه أو بغضهما لبعضهما، وخاصة إذا كان الوالدان غير متفقين ويعيشان معاً لمجرد تماسك الأسرة ويقائها والمحافظة على الأبناء.. ولو يعرف الآباء كم المأساة التى يعيشها أبنائهم من جراء جفاء مشاعرهم لبعضهم دون أن يشعروا معتقدين أنهم بهذا يحافظون على أسرهم من التفكك غير مبالين بالناحية الوجدانية للأطفال لن يفعلوا ذلك مطلقا.

فكيف لطفل ينمو بطريقة سوية بين جدران منزل محفوف بالأسرار، يرى اللوم دوما فى عينى والديه ولكنها لا يتكلمان،

يرى الغيظ يكاد يقفز من داخلها ولكنها لا يتشاجران، يرى عنف المعاملة ولكنها لا يشتكيان.. يعملان كموظفين لتربيتهما فقط دون أية مشاعر أو عواطف، فمن لا يأخذ لا يعطى!

وقد ينشأ طفل هذه الأسرة مريضاً نفسياً، فهو ثمرة الكره الوالدى ويعيش جواً خائفاً لا يطاق، وربما تحول فيما بعد لمنتمقم من المجتمع العائلى الذى حرمه الحب فى طفولته.

ولاشك أن الخلافات الزوجية لها أثرها النفسية والتربوية السيئة على الأبناء وتصرفاتهم، وتجعلهم متأرجحين وفى حيرة من أمرهم لا يدرون إلى أى جانب ينحازون.

وقد يصل الأمر بالأبوين لدفع الأبناء أو واحد منهم ليكون طرفاً ثالثاً فى الخلافات وذلك بعدة طرق، كأن يطلب أحد الوالدين من أحدهم أمراً يخالف الآخر، أو يعتبر أحد الوالدين اقتراب أحد الأبناء للآخر موقفاً عدائياً تجاهه، أو حتى يستخدم الطرفان الأطفال كوسيلة اتصال بينهما إذا لم يرغباً فى التحدث إلى بعض.

وهذه التصرفات تجعل الطفل خائفاً حائراً، فكيف له أن يأخذ جانب الحياد فى البيت، لا بد أن يكون بجوار أحدهما من وقت لآخر، وكيف عليه أن يوازى بين تلبية رغبة الوالد أو الوالدة إذا كانا مختلفان، ويصبح الطفل فى حالة عدم توازن مع نفسه خائفاً

من التهديد والوعيد والضرب والتخويف بالإشارة أو النظرة أو باللفظ من أحد الطرفين، وكأن الطفل طرف ثالث وجزء من الخلافات بينهم.

لذلك من الحكمة عدم إقحام الأطفال فى هذه المشاكل حتى لا تكون هذه الأمور السيئة سببا لعقد نفسية كثيرة تنعكس على تصرفاتهم فيما بعد.

وعلى الزوجين أيضا ألا يتشاجرا أمام أبنائهما لأن هذا يتراكم فى ذاكرتهم وخاصة مع تكرار التشاجر ورفع الصوت، وأيضا يقلل من تقدير الأبناء لذويهم وتتكون لديهم نظرة سلبية عن الزواج فى المستقبل.

ولذا يجب أن تحل المشاكل الزوجية بعقلانية وبالحوار فيما بين الزوجين حتى لا يتسببوا فى هز ثقة الأبناء فى أنفسهم، فبالحب والدفء والاحترام بين الوالدين نحصى الأبناء من الخوف والقلق ونزيد من ثقتهم بأنفسهم.

فيجب على الأبوين غير المتفاهمين أو اللذين لا يشعرون بالحب تجاه بعضهما البعض ويريان استحالة فى العيش ألا يستمران فى علاقتهما من أجل الأبناء، لأن هذا قد يضر بالأبناء أكثر مما يفيدهم، حيث يشعرون بالذنب الذى قد يتحول فيما بعد لاستياء من أبويهم، ثم لبغض وكره للمجتمع ككل.

فزواج المصلحة الذى يؤمن للأولاد مجرد حياة عادية خالية من العواطف يختلف بالطبع عن زواج الحب والعاطفة، ربما يكون زواج المصلحة هادئا لأنه ليس به غيرة أو مشاجرات، بعكس المتحايين اللذين تكثر المشاكل بينهما بسبب الغيرة أو ما إلى ذلك، ولكنهما فى النهاية يعيشان لحظات حب ووفاق تنعكس على أبنائهما.

وإذا كانت بعض النساء يفخرن بأنهن لا يتسولن الحب من أزواجهن كغيرهن وإنهن يستطعن العيش بدون ذلك، إلا أننا نجدهن يرفضن بشكل لا واع إعطاء الحب لأبنائهن ربما للانتقام من فشل زواجهن.

● وعموما.. لا يسعنى إلا أن أقول أنه على كل منا أن يحل مشاكله كما يشاء، ولكن يجب ألا تغيب العواطف والحب عن الأبناء، لأنهم يحتاجون لحننا فى كل مراحلهم حتى يشبوا ويصبحوا مسئولين فى المجتمع الذى ينتظرهم، فغياب العواطف والأحاسيس لن يحولهم إلا إلى مرضى نفسيين يشملهم اليأس الذى رافقهم فى طفولتهم.. فلينتبه الآباء لذلك.. وليتتهبوا أيضا إلى أن الأطفال عندما يشعرون بتفاهم الآباء وحبهم لهم سواء بالكلمات أو غيرها يسهم هذا فى إحساسهم بالأمن والأمان وأن لديهم آباء يمكن الاستناد عليهم، فتتبدد مخاوفهم وينشأون أسوياء.

## هل للعاطفة العب - بصفة خاصة - دور فى تربية الأبناء؟

نعم فالعب بصفة خاصة له أهمية كبيرة فى تربية الأبناء.. وإذا كنا فى الغالب نعب أطفالنا أكثر من أنفسنا إلا أن هناك بعض الأطفال لا يعرفون أو يشعرون بذلك بسبب معاملة آباءهم الجافة لهم، فأحيانا حين يغضب بعض الآباء بسبب تصرفات أبنائهم أو من أى سبب آخر يصبون جام غضبهم عليهم، ويكون هذا مصحوبا بالصراخ المتوتر، حتى يفرغون طاقة الغضب فيهم، فيشعر الأطفال حينئذ أنهم غير مرغوب فيهم وأن ذويهم يكرهونهم.

وسنلاحظ أن هؤلاء الآباء حينما يمدحون أبناءهم يكونون أهدأ كثيرا من ذلك وليس بقوة غضبهم السابقة، مما يشعر معه الأطفال بعدم الثقة فى مشاعرهم تجاههم ويحتارون فى أمرهم.. هل حقاهم يحبونهم.. وإذا كان هذا حقيقيا لم تصرفوا معهم من قبل هكذا؟! فكيف نشعرهم بحبنا لهم؟!

- إذا أردنا أن نقول لطفلنا "بحبك" يجب أن نقولها بإحساس وبلا انتظار أن يردها لنا بقوله "وأنا كما" مثلا، لأن هذا سيشعره إننا نعبه بلا مقابل.

- كذلك يجب أن نكرر كلمة "بحبك" لهم كثيرا، فالأطفال

يجب أن نشترى لهم لعبا أو ملابس أو أى شىء رمزى يجبونه فهذا سيشعرهم بالحب والاهتمام.

- وأيضا علينا ألا نربط بين تلك الكلمة "بحبك" وأى شىء فعله الطفل فنقول له مثلا: "أحبك لأنك فعلت كذا"، فالمفروض أن تكون الكلمة مجردة من أى فعل قام به الطفل، ولا يجب أن تكون متعلقة بشرط أو قيد معين حتى يشعر إنه مرغوب لشخصه وليس لفعله فتزداد ثقته بنفسه.

- ويجب ألا نخرج الطفل بأن نقول له كلمات حب أو غزل أمام الآخرين لأن أحيانا هذا ينجله، فالحب، كلمة خاصة وشخصية وعند قولها للطفل لا بد أن نعنيها هكذا فعلا، فلا نضحك أو نسخر أو نخجل أثناء قولها مثلا.

- وعلينا ألا نستخدم كلمة "أحبك" لمجرد علاج مشكلة فهذا ليس له صلة بذلك.

- **وأخيرا..** لا بد أن نخبر أطفالنا بحبنا لهم دوما وأن نحرص على احتضانهم وملامساتهم والترييت عليهم وألا نفارقهم إلا بكلمات الحب التى تعنى لهم الكثير وجدانيا ونفسيا.



## هل للدوافع أهمية في تربية الطفل؟

الذى لا بد من معرفته أن الدافع موجود لدى أى شخص بصفة عامة، ونحن نعمل على تعديله فقط وتوجيهه الوجهة الصحيحة.

وبالفعل الدوافع مهمة في تربية الطفل حيث إن السلوك أساسا يقوم على دوافع داخلية نفسية، ويظهر أثر التربية حين يصطدم الدافع بالبيئة ونحن في هذه الحالة نتطلب من التربية أن توائم بين الدوافع والبيئة واستغلال الدوافع على نهج معين، وبهذا نستطيع أن نكون الشخصية الصالحة.

فمن الممكن مثلا أن نوجه دافع الطفل لحب التملك إلى جمع أشياء مفيدة.. ومن لديه دافع حب الاستطلاع قوى ندفعه للبحث العلمى.. ونستطيع توجيه روح المنافسة والمقاتلة للرياضة... وهكذا حتى لا تحدث اضطرابات داخلية لعدم إشباع الدافع.

**ولكن هل الدوافع وحدها كفيلة بتوجيه الطفل الوجهة التى نريدها؟**

لا ليست الدوافع وحدها كفيلة بتوجيه الطفل الوجهة التى نريدها له، ولذا لا بد أن نهيم لها مجموعة من العوامل المساعدة،

فمثلا عن طريق الجوائز والمكافآت نستطيع أن نلهب حماسه وندفعه للعمل بقوة.

كما أننا يجب أن نشعر الطفل بإيجابياته وندعمه ونعلمه أن يعتمد على نفسه، فمثلا لا يجب أن يعتمد على الطريقة التلقينية من المدرس دون فهم - كما يحدث غالبا لأطفالنا- مما ينشأ عنه خمول في تفكيره يتعود معه الاعتماد على غيره فيما بعد... وهكذا.

ونحن نعلم أن الطفل يتعلم سريعا، وسعادته دائما تتوقف على قدرته على اكتساب محبة الآخرين، وهذه الرغبة هي أقوى الدوافع للطفل، ومن هذا فإذا كانت رغبة الطفل ودفعه للعمل ترتبط بحبه لشخص معين يريد إرضاءه فلا بد لمن يتولى مثلا تعليمه أو تدريسه أن يحرك فيه هذه الرغبة بأن يجعله يحبه أولا ثم يدفعه بوسائله العديدة للعمل وتحقيق النجاحات.

وحين يستطيع الطفل أن يحصل على التقدم أو النجاح فيما يوجه إليه يأمل في تقدير الآخرين له على أفعاله، فهذا يسعده كثيرا ويجعله يعمل بصورة أفضل.

وإذا وجدت عراقيل في طريق عمل الطفل مع التشجيع ودفعه لإزالتها من الممكن أن يحققها إذا كان في استطاعته، وحينئذ سيشعر بارتياح ويقبل أكثر على عمله.

ولكن علينا ألا نطالبه بالقيام بعمل يتجاوز حدود طاقته.. لأننا بذلك نعرضه للفشل والإحباط.

ونحن نعلم جيداً أن النجاح يشيع الثقة فى نفس الطفل، ولكن ماذا لو فشل حتى لو كان العمل فى متناول يده؟! لو فشل يجب أن نساعد له ليواجه مشاكله ولا نتخذ من فشله ذريعة للتشهير به.

ولذا علينا أن ندرس نفسية الطفل دراسة وافية لمعرفة ما يؤثر عليه فى وقت معين، ومتى نجازيه بجائزة، ومتى نعاقبه، وما نوع العقاب، ونصنف معاملته لنعرف ماذا يريد، وماذا يرفض وما الوسائل التى تؤثر عليه!؟

وقد وجد أن الاعتماد على رغبة الطفل هو أقوى مؤثر لأنه من الممكن أن يؤدى الثواب إلى نتيجة عكسية، حيث إذا اعتاد الطفل على مكافأة فى نهاية أى عمل يعمل، فإذا منعنا الإثابة يؤدى ذلك لكراهيته لهذا العمل.. وهكذا.

كذلك العقوبة.. المبرر الوحيد لها هو أنها تمنع الطفل من عمل شىء يضره أو يضر الآخرين وغالباً نتائجها سيئة.. فنجد أن الطفل قد يتستر على جريمته وأخطائه حتى لا يكشفها الكبار ويعاقبونه ولكنه لا يقلع عن ارتكابها.. وقد تؤدى إلى كراهيته للكبار.. وقد تؤدى لشعوره بالخوف وتسيطر عليه هذه الحالة فى جميع أدوار حياته وتجعله مضطرباً بطيء التفكير نهياً للوساوس والآلام..! فلنتبه لذلك.



التى تدفعه إلى الإحساس بالغیظ والغیرة وأسباب غضبه الحقیقیة، ویمکن للأم أن تسأله سؤالا مباشرا بهذا المعنى.

أما العقاب فإنه سوف یزید من إحساسه بالغیظ ویؤكد لديه الاستتاج الذى توصل إليه بنفسه ومفاده أن شقیقه الجدید میز عنه.. ویجب على الوالدين فى مثل هذا الموقف الاهتمام بتحقیق المساواة بین الطفلین فى المشاعر والاهتمام والحب والوقت، مع ضرورة الشرح للطفل الأكبر سنا أن هناك فروقا تسبب نوعا من عدم المساواة مثل اختلاف السن أو الاحتياجات أو الحالة النفسیة... إلخ.

• **الرغبة فى فرض السیطرة:** هناك طفل یحاول استغلال أوقات التجمعات الأسریة لفرض طلب معین على والديه، رغم علمه الأكید بأنهما رفضا هذا الطلب من قبل.. ورغم وجود اتفاق مسبق بینهم على تفهم هذا الرفض، ویسلك الطفل هذا السلوك لأنه یعلم أنه سوف یسبب الإحراج لوالديه متبعاً أسلوب "لى الذراع".. وللأسف فإن كثيرا من الآباء والأمهات یخضعون لهذا السلوك خوفا من كلام الناس.. لكنه سلوك خاطئ من جانبهم لأن مصلحة الطفل أهم من رأى الناس.

- والتصرف المناسب فى هذه الحالة یقتضى التمسك بالرأى نفسه وعدم الخضوع للسیطرة التى یحاول الطفل فرضها مهما كان الإحراج الذى یشعران به.. لكن یجب علیها بعد ذلك إدراك

حقيقة أن الطفل يحتاج إلى أن يشعر بالقوة الذاتية الداخلية لذلك يمكن تكليفه ببعض المهام أو المسؤوليات التي تزيد من ثقته بنفسه وثقته في كفاءته فلا يحتاج بعد ذلك إلى فرض السيطرة على والديه في مواقف مماثلة.

• **محاولة جذب الشفقة:** أى أن الطفل يشعر أنه في حاجة إلى شفقة والديه فيخطئ أو يقصر في دراسته بهدف جذب اهتمامها وتعاطفها معه.

ويعكس هذا الإحساس بالحاجة إلى الشفقة نوعاً من الحاجة إلى جذب الانتباه ويعكس أيضاً إحساساً بعدم الثقة بالنفس.

- والحل الأمثل لمواجهة هذا الموقف يتطلب عدم منحه الإحساس بالشفقة الذي يتغيه وإلا سيكرر نفس الخطأ.. والأفضل تفهم مضمون الرسالة التي يرسلها ومفادها أنه في حاجة إلى تشجيع وإلى تقليل جرعة الانتقاد والكلام السلبي الذي يوجه إليه لأن ذلك يزيد من فكرته السلبية عن نفسه.

• وهذه الحلول البسيطة يمكن للأب والأم الواعين بأهمية التربية الانتباه إليها وعدم الاندفاع في معاقبة الطفل على كل خطأ يرتكبه حتى لا يتعمق لديه الإحساس بأنه غير مفضل لديهما أو أنه لا يستحق اهتمامهما وحتى لا تتولد لديه أية مشاعر عدائية تجاه شقيقه أو شقيقته.

• **وعومًا..** لو تفهمنا دوافع الطفل ودرسناها ووجهناها

الوجهة الصحيحة سنستطيع الاستفادة منها فى تربيته وتعديل سلوكياته.

له ويجب ألا ننسى أن الدافع أساسا ينبع من داخل الطفل وحسب اهتماماته وميوله وأفكاره يمكن توجيهه.

له وألا ننسى أيضا أن الدوافع تختلف من طفل لآخر حسب تنوع الشخصيات، وأن تلك الدوافع تعكس تحركات الشخصية، ومثال بسيط على ذلك التلميذ المتحمس لدروسه سنجد الدافع عنده يختلف عن غيره من التلاميذ.. وغيرها من الأمثلة الكثير.

ولذا يجب على الأم أو المعلمة أو من عليهم توجيه الطفل أن يحمسوه ليكون عنده دافع يدفعه لتحقيق هدفه.. وإذا حاول وفشل لابد من تشجيعه ودفعه من جديد لأن النجاح وعدمه مرتبطان بالدافع والهدف.





## هل للكلمات دور فى تنشئة اطفالنا ؟

الكلام هو وسيلة التواصل بين البشر وهو سمة ولغة الأحياء، وعن طريق سماعك للآخرين ممكن أن تحكم على شخصياتهم وتصرفاتهم، ولما للكلام من دور مهم فى تنشئة الأطفال، فلا بد لنا أن نقف على ما نقول ونتفكر فيه قبل قوله، ولا يستخدم الأبوان الكلمات المطاطة التى لها أكثر من معنى، أو التى تعبر عن سلوك متردد لهما.

فهذه الكلمات لا تمر بالطفل مرور الكرام كما نعتقد، بل تترك آثاراً بليغة تضر بسلوكياته حينما يكبر، فاحتياجات الطفل مثلاً العاطفية لا بد أن يتفهمها والداه ويشبعانها لأن هذه الاحتياجات مع الوقت تحدد قوة ونشاط جهازه العصبى ومدى قدرته على مقاومة الضغط النفسى والاكتئاب وغيرهما.

ولذا فتوازنهم النفسى والجسدى يعتمد على ما نغمرهم به من عاطفة، وتلك الاحتياجات التى نتكلم عنها ولها كبير الأثر على الطفل لا تتحقق إلا بالكلام.

وللأسف معظمنا يطبق طرقاً تربوية عفى عليها الزمان - كما سبق وقلنا - من أجل فرض الطاعة على الطفل وتلبية متطلباتنا كأهل، دون التفكير فى أن هذه الطرق تجرد الطفل من قيمته وقدرته، فقد نستخدم فى كلماتنا التهديد والوعيد - التى

لأنحقق منها شيئا ولمجرد التخويف - والتي تفقدنا مصداقيتنا لديه، وكذلك قد نستخدم الوعود التي لا نحققها أحيانا.

فالكلمات التي نتفوه بها ليست مجرد كلمات جوفاء، وليست مجرد أصوات تحمل معنى، ولكنها إنفعالات معينة توجه لمن يستمع لها.

وإذا كان الأولاد يمثلون كتلا من المشاعر والطاقة الانفعالية، وكل تصرفاتهم تركز بشكل أساسي على انطباعاتهم أو أحاسيسهم فلا بد أن نوفر لهم فرصا للحوار المثمر، ونكرس لهم من أوقاتنا ما يعيننا على هذا، فقوة الكلمات تتخطى لأشواط بعيدة قوة الوعود أو النوايا إذا أتقنا لغة الحوار وتواصلنا مع أبنائنا.

ولذا يجب أن نتنبه إلى أن إقامة الحوار مع الطفل منذ نعومة أظفاره لن يجعله مطيعا فقد، بل يكون مقتنعا بما يقوم به وراضيا وسنوضح هذا فيما هو آت.

وقبل أن نعلم أطفالنا لغة الحوار، علينا أن نعلم أنفسنا أولاً كيف نتكلم وماذا نقول؟! ونبتعد عن ماضينا تماما والطرق التربوية القديمة، والجمل الجاهزة والمعلبة، وأن نتجه للغة الحوار المجدى المفيد وألا ننسى أنها سلاح ذو حدين.

فإما أن نكون مصادر للمعرفة والطاقة والحب ونستطيع مجابهة الحياة العصرية التي نعيشها.

وإلا ستصبح مصدر تسمم لأفكارهم وعقولهم، فاللزمات الكلامية المدمرة التي نستخدمها أحيانا في تربية أبنائنا ستشكل بالطبع حياتهم المستقبلية، وقد تدمر علاقاتهم بنا.. وليتنا ندعم كلماتنا الإيجابية وحواراتنا بالأفعال ونتخير الكلمات البناءة ونبتعد عن الهدامة قبل فوات الأوان!

وليتنا أيضا لا ننسى أن الأطفال يفكرون بالأشياء التي تقال لهم، ولذا عندما نقول لطفل مثلا " أنت غبي " نجده يرفض ذلك بعنف ظاهريا، ولكن للأسف في داخله يوافق على مبضض لأنه يرى إنه كذلك لأنك أنت الكبير تعرف كل شيء أكثر منه، وعلى العكس لو مدحته وقلت له " أنت رائع "، فبالطبع ستسرب الكلمة إلى أعماق لا وعى الطفل كسابقتها ولكن مع الفرق المعنوي.

ولذا فتعلم الأطفال يكون من طريقة كلامنا معهم، وعلينا أن نجعلها إيجابية مجدية.. فلا يجب أن نقول لهم مثلا: " أنت إنسان لا تُحتمل "، " أنت كاذب "، " أنت لن تفلح في المدرسة أبدا "، " شخصيتك بشعة مش قادرة أحتملك "، " ياريتنى ما خلفتك "، " إذا عملت كذا فأنت لا ابنى ولا أعرفك "، " أحبك.. لكن "، " أنت جزمة "، " إذا لم ينصلح حالك سأجعلك تعمل بوابا "... إلخ.

وهذه الكلمات أو ما شابهها إذا كانت قد صدرت في لحظة إنفعال منا أو توتر إلا أنها تؤثر في أعماق الطفل وتعيش معه مدى الحياة، وربما مع تكرارها تصيبه بعدم الثقة في نفسه مستقبلا.

أما إذا أمددناه بكلمات تناسب أفعاله الطيبة فإن ذلك سيصبح جزءاً من عقيدته وإيمانه وإدراكه لذاته، وتكون الكلمات هنا بالفعل مفيدة في الطريقة التي ينمو بها الطفل.. فلا مانع إذا كان يستحق أن نقول له هذه العبارات: "أنتك شديد الذكاء، أنتك إنسان طيب، أنتك أكثر تحملاً للمسئولية، أنتك متميز جداً عن غيرك، أنتك تضيف لنا الكثير، أننى أحبك كما أنت، أننى سعيدة لأنه يمكننى أن أعتد عليك، أنتك تمتلك مواهب لا حد لها، أننى أومن بك، إن صحبتك ممتعة، أننى معجبة بك.. أنا ووالدك نحبك جداً ونسعد بك دوماً..".

هذه الجمل وغيرها قد تسعد الطفل جداً، وهى بالطبع لا تأتى وفق جدول معين ولكن بحسب المواقف، ويجب أن تكون مشاعرنا صادقة، ولا نتظاهر بالسعادة والمحبة ونحن لسنا كذلك لأن هذا يستشعره الأطفال ويكون مربكاً لهم، فباستطاعتنا أن نخبر الطفل بما نشعر به وخاصة إذا تماشى هذا مع ما نفعله أو نقوله.. ومع الوقت سيدرك إننا بشر يمكننا أن نحزن ونفرح ونغضب.. إلخ.. وسيقدر لنا هذا.

وعلىنا أيضاً أن نمدحهم ونركز على إيجابياتهم - إذا استحقوا هذا- لأن هذا له مردود على سلوكياتهم، فوصفنا لهم بأحلى وأجمل الأوصاف والثناء عليهم، سيجعلهم يكونون صورة إيجابية عن أنفسهم ويجعلهم يواجهون أية انتقادات توجه لهم ببساطة وثقة لأنهم سيتمتعون بشخصية قوية.

## هل الحوار مع الطفل يفيد؟

الحوار هو لغة الاتصال التي تؤدي للتواصل، وعندما تختفى وسيلة الاتصال يختفى التواصل الاجتماعي، ونجاح الآباء في معاملة أبنائهم يتوقف على الصداقة ولغة الحوار.. فما الطريقة المثلى لإقامة حوار مع أطفالنا؟!

### • لكي نقيم حواراً مثمراً مع أطفالنا لابد من الآتي:

- عند الجلوس مع أطفالنا سواء داخل المنزل أو خارجه..
- لاداعي لإلقاء عبارات التسكيت بصفة مستمرة مثل "بس - أسكت - خلاص - بعدين - روح لماما - مش فاضى... إلخ".
- لا يجب التماهي في إيذاء الإرشادات التي تحمل نفس المضمون مثل (عدم النظر إليهم، الانشغال بشيء آخر عنهم)، في الوقت الذي يرى فيه الطفل الأبوين يستمعان لمن يتحدث إليهم في التلفون أو يركزان في مشاهدة التلفزيون بإنصات واهتمام بعكس تعاملها معه.

- لابد من إشباع الاحتياجات النفسية للطفل من خلال الاستماع إليه واحتضانه والتربيت على كتفه، ومداعبة شعره، ولس وجهه، ومسك يده، وتقبيله، فالطفل دائماً في حاجة لصديق يستمع إليه باهتمام ويفهم مشاعره.

- عند التحوار مع أطفالنا لا يجب استخدام أسلوب المحقق للحصول منهم على الحقائق بالقوة، لأن ذلك يجعل الطفل في موقف المتهم فيضطر أحيانا للكذب خشية معارضته.

- الحوار مع الطفل يجب أن يكون له مردود تربوي، وأن يتناسب موضوع الحوار مع المرحلة العمرية التي يمر بها، حيث إنه يمر بمراحل ثلاثة مهمة وهي الطفولة المبكرة (من سن ٢:٦ سنوات)، الطفولة المتوسطة وهي (من سن ٦:٩ سنوات) والطفولة المتأخرة وهي (من سن ٩:١٢ سنة).

وبالطبع لا بد أن نغير في طريقة الحوار ووسائل الاقتراب من الطفل بحسب كل مرحلة يمر بها، لأن بكل مرحلة تحدث تطورات كثيرة للطفل سواء أكانت تفكيرية أو معنوية أو نفسية، فلنراعى ذلك.

فالحوار مع الطفل والإنصات له والتحدث معه يلعب دورا كبيرا في تنشئته تنشئة سليمة.. فإذا كنا تحدثنا عن إقامة الحوار بإسهاب فماذا عن الإنصات؟!

لا بد لنا من تعلم فن الإنصات للأبناء حتى نستطيع محاوراتهم لأن هذا مهم جداً في تنشئتهم ولذا علينا بالآتي:

- أن ننظر في عينيه فتركز عليه أثناء حديثنا معه، فلا ننشغل بقراءة جريدة أو النظر للتليفزيون مثلا أثناء ذلك، فهذا يعبر عن أهمية كلامه بالنسبة لنا.

- أن نهتم بكل صغيرة وكبيرة يقولها وسؤاله عما لا نفهمه مهما كان تافها حتى نستطيع مساعدته، فقد نستشف من حديثه ما لم نستطع فهمه.

- نعد عليه ما يقوله من أفكار وأحاسيس بتعبيراتنا نحن لتؤكد أن هذا ما يقصده بالفعل مع استعمال عبارة: " أفهم من كلامك أنك تريد أن تقول كذا وكذا" فهذا يشعره باهتمامنا به ويرضيه لحد كبير.

- لا نتصيد له الأخطاء أثناء الحديث معه ولا نقاطعه إن كان هناك تناقض بيننا حتى لا يصمت وينتهى الحوار بلا جدوى، وعلينا أن نتذكر أن الكلمات قد تأخذ أكثر من معنى، فما يقصده هو ربما ما لا نفهمه نحن.

- نحاول أن نجيب عما يسألنا عنه ولا نتهرب منه، حتى لو كان الرد يابتسامة مثلا، وعلينا أن نشجع أبناءنا على الحوار بأن نشئ على الطريقة التي يتحدثون بها وعن تقديرنا لصراحتهم ولانلومهم على أخطائهم وخاصة التافه منها.

- نهتم بلغات التواصل كلها كتعبيرات الوجه والجسد، ونغمة الصوت وهي مهمة في الحوار جداً، فيجب ألا تكون لغتنا حادة بصفة مستمرة بل نستعمل البطء في الحديث لتؤكد من أن الطفل يستوعبنا جيداً.

- لا نحادثه بغير اهتمام بل نترك كل شيء يشغلنا ونشعره بأننا بكل كياننا نستمع له، وفي نهاية الحوار يجب أن نسأله عن شعوره ونتركه يعبر عن نفسه كيفما يريد.

- أيضا لا نحادثه وهو واقف ونحن في وضع الجلوس بل ندعه للجلوس معنا حتى يشعر بالحميمية.

• وإقامة الحوار لا بد أن تكونى صديقة لطفلك ولا تنسى أنك أول صديقة له.



## هل أنت صديقة لطفلك؟

الأم هي الصديقة الأولى للطفل، وهي أيضا الشخصية المفضلة لديه والتي يسعد لسماع صوتها ورؤية وجهها ولمس جسدها.. ولذا يبدأ الطفل في تكوين علاقاته الاجتماعية بالأم أولاً وقبل أى شخص آخر منذ لحظاته الأولى.. فيتعلم منها الحب والعطاء والغضب والعنف وكل شىء حسن وسيئ دون أن تدرى، فهي مدرسته ومدرسته الأولى التي يلجأ إليها ويتعلم منها كل سبل الحياة منذ نشأته.

وهذا يجعل من الدور المنوط للأم دوراً مهماً وخطيراً في آن واحد.. فعليها مساعدة أطفالها ليتعرفوا على الأشخاص الآخرين وتقربهم منهم ويتعرفوا على الحياة بأسرها.

والذى لا يعرفه الكثيرون منا أن المهارات الاجتماعية تتكون وتتضح لدى الطفل منذ الولادة وحتى الثالثة من العمر، فمنذ لحظة وصوله للعالم يتعلم كيفية التأقلم والتفاعل مع الأشخاص من حوله.

وخلال عامه الأول يركز على اكتشاف ما يمكنه القيام به من إمساك للأشياء أو المشى إلى جانب التفاعل مع والديه، وقد يستمتع بصحبة الآخرين وذلك بمساعدة والديه بالطبع.

ونجد أن الطفل في عامه الثانى يبدأ الاستمتاع باللعب والتفاعل

مع الأطفال الآخرين، والتعلم عن طريق التجربة والخطأ، على الرغم من أنه في البداية لن يكون مستعداً للمشاركة في اللعب مع أحد، لكنه يصبح صديقاً أفضل عندما يعرف كيفية التعامل مع الآخرين من خلالنا.

وفي عامه الثالث يبدأ معرفة معنى تكوين العلاقات الاجتماعية عن طريق بناء الصداقات ويتعلم من التجارب مع الآخرين في المواقف الاجتماعية المختلفة.

ولكى تستطيعي سيدتى أن تساعدى طفلك على تكوين علاقات اجتماعية وصداقات عليك باتباع الخطوات التالية:

- حاولى قضاء الكثير من الوقت مع طفلك الرضيع وجهها لوجه خاصة في الشهور الأولى لأنه سيحب هذا الاهتمام، ويستمتع بمتابعة تعبيرات وجهك.

- ادعى الأهل والأصدقاء إلى منزلك، لأن الأطفال يحبون الزوار سواء أكانوا صغاراً أو كباراً خاصة حين يداعبونهم.

- لو كان طفلك يعاني من "القلق من الغرباء" فلا تنزعجى لأن الأطفال عادة ما يصابون بالتوتر من وجود أشخاص غير مألوفين لهم.

- إذا لاحظت أن طفلك في شهره السابع يبكى حين تضعينه بين ذراعى أحد الأقارب، فلا تركيه معه بل خذيه إلى ذراعىك،

وانظري إليه مع وجود الشخص الآخر بالقرب منك حتى يطمئن ويهدأ، ثم دعي هذا الشخص يتحدث إليه ويلعب معه ثم انقلية إلى ذراعيه وابقى قريبة منه.

- ثم بعد ذلك حاولي ترك الغرفة لبضع دقائق لترى ماذا سيحدث.. وإذا بكى طفلك ارجعي وكرري المحاولة في وقت لاحق إلى أن يتعود على البقاء مع شخص آخر غيرك.

- إذا كان عمر طفلك عامين أو ثلاثة وكان يتصرف بأنانية فلا تقلقي كثيرا لأن الأطفال في هذه المرحلة العمرية يتصرفون بالأنانية المفرطة.. لكن عليك انتهاز الفرصة لكى توضحى له السلوك الواجب اتباعه أو تمتدحى شخصا ما على حسن تصرفه حينئذ سيتعلم طفلك منك ويحاول أن يحذو حذوك.

- شجعيه على الاشتراك في فريق رياضى ليمارس إحدى الألعاب أو يتعلم هواية أو ينمى قدراته، حتى يتعلم تكوين صداقات ويحاول الحفاظ عليها، ويمتلك حياة اجتماعية جديدة.

**وأخيرا..** ينصح المختصون النفسيون كل أم إذا وجدت طفلها غير مهتم أو غير راغب بالتواصل مع والده أو أى شخص غيرها بعد بلوغه عامه الأول بأن تستشير الطبيب فقد تكون لديه مشكلة ما تحتاج لعلاج.



## هل نربي أبناءنا على الطاعة أم التفرد بالرأى؟

سؤال ربما يشغل البعض منا وليس الكثيرين.. لأن معظمنا يربي أطفاله بالفطرة كما تربي هو، ويسعده أن يصب طفله في نفس القالب الذى صب فيه هو من قبل.

فإذا كان بعض الآباء اعتادوا في طفولتهم أن تصدر لهم الأوامر وينفذوها بلا مناقشة أو أخذ رأيهم فيها سيحاولون فرض هذا على أبنائهم، وبذلك يجردونهم من شخصياتهم ويجعلون منهم نسخة مستحدثة منهم.

وعلى العكس هناك من يبحثون داخل أعماق أبنائهم عن قدراتهم ومواهبهم الخفية فينمونها ويضعونهم على الطريق الصحيح.. وبالطبع الكل يعتبر نفسه هو الصبح وإلا ما فعل هذا مع فلذات أكباده!

وحتى لا نختار في هذا الأمر علينا من وقفة مع أنفسنا ونسألها، ماذا نريد من الابن بالضبط: هل نريده إنسانا عاديا نرعاه لينمو ويحصل فيما بعد على عمل يعيش من خلاله ويتزوج وينجب ويعيش عمره بالطول والعرض ثم يموت بلا أى بصمة يتركها؟ هل نريده نسخة مكررة منا؟ هل نريده صاحب شخصية متميزة تغير في المجتمع وتؤثر فيمن حولها وتهدى الآخرين للطريق القويم؟! أو ماذا نريد بالضبط.

هل تحب أن تربي ابنك على التفرد في الرأى وأن تجعله يستمتع بمناقشة كل أمر يلقي عليه؟ أم تريده إنسانا يطيع كل الأوامر التي تلقي عليه وينفذها حرفيا بلا جدال؟! أم نرسم له دوره ونظل نقول له: " إذا فعلت كذا وكذا ستصبح عظيما ورائعا"، وكلما نفذ المرسوم له وحاز إعجابنا نمده بما بعده مما رسمناه له.. وهكذا حتى يصبح الأطفال جميعهم متشابهين ونقتل بهذا إمكانات الإبداع لديهم.

وعلى هذا الأساس.. ما الفرق إذاً بين الابن المصبوب والابن الذى تتفجر فيه مواهبه وإبداعاته؟ الذى يحكم هذا الأمر هو علاقة التفاعل بين الأسرة والطفل أثناء نموه وتطوره، والأمر ليس بالسهولة كما نتصور، فليس من المعقول أن تجتمع الأسرة مثلا وتقرر ما اختارته لطفلها.. هل تصبه فى القالب المجتمعى حتى يكون ناجحاً وموفقاً وتبعده عن كافة المشاكل، أم تتركه يكون آراءه ويظهر مواهبه ونمى إبداعاته بصرف النظر عن تعرضه للمشاكل أم غيره؟!!

إذا كان الأمر بهذه السهولة لكان سهل اتخاذ القرار حيثئذ ولانؤجله بمجرد ولادة طفلنا ولا احتجنا لكتابة هذا الموضوع.

ولكن الأمر ببساطة يتوقف هنا على حالة تربية الوالدين، فإذا كانا ممن تربي على الطاعة وعدم المناقشة والدخول فى القالب المجتمعى برضا، فهذان الأبوان بالطبع سيميلان لتربية أبنائهما بهذه الطريقة ويمتهى السهولة.

وبما أن الطفل كائن مقلد ويسرى في أسرته المثل الأعلى فإنه غالبا ما يكون مطيعا ويتقبل وضعه راضيا.. والطفل "الولد" في تلك الحالة يحاول أن يكون شبيها لأبيه و "البت" لأمها.

وعلى النقيض تجد الطفل الذى تربى مع أسرة تعودت على الرأى المستقل وإخضاع كل شىء للمناقشة فمن المؤكد أن أبناء هذه الأسرة سيتميزون بالفردية والاستقلال والقدرة على إيداء الرأى.

ولكن هذه ليست قاعدة أيضا، فهناك أبناء أسر محافظة ويلجأون للتطرف، وغيرهم من أبناء أسر متحررة يصبحون فيها بعد تقليديين بلا أى تفرد.. وغالبا ما يكون هذا التغيير فى موقف الطفل نتيجة لمناقشة الطفل وحواره لنفسه.

ويمكننا أن نرى بعض العوامل التى تلعب دورا مؤثرا بشكل واضح فى بعض مراحل النمو بالنسبة للطفل والتى على أساسها تتكون شخصيته.

• فمثلا حينما يكون الطفل فى مرحلة من العمر تتراوح بين عام وثلاثة أعوام يتجه - كما نعلم جميعا - للاستقلالية فيبدو متردداً فى اختيار ما يأكل ويختار ألوان ملابسه بنفسه وخصوصا فى عامه الثالث، وتكون لديه الرغبة أن يؤكد لأسرته أنه قادر على التحكم فى تبوله وتبرزه، ويحاول التمرد على الأوامر التى تصدرها له، وكذلك يحاول أن يرتدى ملابسه بمفرده دون

مساعدة أو أن يختار المكان الذي يريد أن يذهب إليه، أو يفضل شيء أكثر من الآخر ويصبح عنيدا، وإذا اصطدم عناده مع إرادة الأم وهُزم يصبح حيثئذ شخصا سلبيا لا يفكر إلا في عنادها وتنفيذ عكس أوامرها حتى لو كان غير مقتنع بذلك.

• وعندما يكون الطفل بين العام الثالث والسادس يدخل في منافسة مع والده إذا كان ولداً، والبنت تدخل في منافسة مع أمها، وحينما يمتنون بالهزيمة ويشعرون أن المنافسة بلا جدوى، لا شيء إلا لأن الآباء والأمهات أكبر منهم سنا وذكاء وخبرة.. وحيثئذ سنجد أن البعض منهم سيقف طائعا مختارا متقبلا الهزيمة، والبعض الآخر سيظل كاتما أحاسيسه إلى أن تنفجر في مرحلة المراهقة - التي تشغلنا جميعا - حيث المتغيرات العديدة التي تحدث للأبناء.

فالفتى في تلك المرحلة يحاول تحديد ملامح شخصيته كرجل والبنت تحاول تحديدها كامرأة، ويشعران إنها يقفان على أعتاب عالم الكبار، وكل منهما أصبح لديه شخصية مستقلة، فنجد أن الابن في تلك الحالة يحاول الخروج من تحت جناح الأب، بل ليس هذا فقط لكنه يثور عليه فيناقش آراءه بمنتهى العنف والحدة رافضا كل المثل العليا التي كان يلقنه الأب إياها، حتى إنه قد يناقش مسألة الدين والحياة المجتمعية مناقشات قد تدهشنا جميعا. ونجد أيضا أن الفتى لا يتمرد على أبيه فقط، بل يتمرد على

نفسه أيضاً، فبداخله صراع يحاول من خلاله التمرد على نفسه وفي نفس الوقت الاستفادة من خبرة الأب، ومع ذلك قد نجده أحيانا يهرب من مهنة الأب لأنه يريد ألا يسير في نفس طريقه، وقد يختار في دراسته مجالاً مختلفاً عن أبيه نهائياً، ونفس ما يفعله الفتى قد تفعله الفتاة لمجرد التمرد على أسلوب حياة أمها وأسرتها كلها.

ورغم أن هذا يضايقنا كثيراً ويجعلنا نلوم أنفسنا.. هل نحن ربينا أبنائنا خطأ أم ماذا حدث لهم بالضبط، إلا أننا لا نستطيع أن ننكر أن هذا التنافس بين الأجيال هو المنبع الأساسي للتقدم الإنساني ولا داعي للبكاء على اللبن المسكوب - إذا كان قد سكب - فالمقياس الأساسي هنا، هل سيستطيع أن يصل هذا الابن في نهاية المطاف لدرجة من النضج تجعله قادراً على أن ينسجم مع حقائق المجتمع الذي يعيش فيه؟.. هل سيظل الابن محاصراً بالعجز عن أن يعبر عن نفسه؟! هل سيبقى مجرد إنسان تائه أم سينزل للواقع ليجعله مضيئاً بالعلم والتقدم؟

**ولنرجع ثانية لسؤالنا الأساسي:** هل نصب الابن في قالب حياتي معين أم نجعله قادراً على التفرد؟! والإجابة - بعد كل هذا الإسهاب - إننا لا يمكن أن نصنع هذا نحن فقط ولكن يصنعه معنا الآخرون، وعلينا فقط ألا نصنع نسخاً مقولبة منا ولكن نسعى لأن نترك المهارات والإبداعات والمواهب الكامنة داخل أبنائنا تتفجر.

ولابد للآباء أن يتعرفوا على الحقيقة وهى أنهم باستطاعتهم أن يساهموا عمداً فى بناء ابنا مميزا متفردا، أو ابنا مطيعا سلبيا، وذلك لا يتم بهم وحدهم بل بمساعدة المجتمع نفسه الذى يعيشون فيه. ولابد أن يعرفوا أيضا أن الطفل كائن حى لا بد له أن يعيش تجاربه ويمر بظروفه التى تختلف تماما عن ظروفهم، وأن عملية محاولة إكراه الابن على انتهاج طريق معين قد يفشل فيه الابن ويصاب الأب من نتاج هذا بالارهاق والتوتر بالطبع هو مبدأ خطأ.

فما علينا إلا أن نحيط أبناءنا بالأمن والطمأنينة وترك الحرية لهم للاختيار، وأن نكون قدوة لسلوكياتهم، ونجعلهم يشعرون بمدى إحساسنا بالمسئولية وإعطاء الحب، والقيام بواجباتنا دون أن نحدد إطارا معيناً لسلوك الأبناء، فلن ينجح أى منا فى إكراه الابن على أن يكون ما نريده إلا إذا اقتنع هذا الابن وأراد ذلك.

**وأخيرا..** إذا لاحظنا أن أحد الأبناء ازداد عناده ووصل لمرحلة الشراسة أو العنف أو الانحراف ورفض توجيهاتنا كلية بلا أية مبررات أو أسباب، فعلى حينئذ بتوقيفه عن ذلك وألا نترك له الحبل على الغارب، وإذا تمادى ولم نستطع توجيهه وشعرنا أن هناك أعراضا مرضية تبدو عليه نتوجه فوراً للمتخصص النفسى حتى نعبر به تلك المرحلة بسلام.



## هل التلعثم في الكلام يؤثر على شخصية الطفل؟

التلعثم أو اللجلجة في الكلام.. أو ما يقال عنه "التهتهة" ظاهرة قد تصيب بعض الأطفال وخاصة ما بين عمري العامين والخمسة أعوام، فنجدهم يتعثرون في نطق بعض الكلمات أو تكرار الطفل لكلمة بين كل أربع كلمات وهذا شائع وخاصة بين البنين.

وليس من الضروري أن ترتبط هذه الظاهرة بعيب معين بل إنها أحيانا تكون طبيعية، لأن الطفل له محصول لغوى أكبر مما يستطيع أن يستخدمه استخداما صحيحا في كلام متصل، لذا نجده يتوقف أثناء الحديث قبل أن يستأنف الكلام.

واللجلجة في معظم حالاتها تختفى مع النمو ولا تحتاج لعلاج متخصص إلا في حالة استمرارها لنهاية مرحلة ما قبل المدرسة.. وأحيانا نجد بعض الأطفال يتخلصون من هذا التلعثم ثم يعودون إليه ثانية عندما يلتحقون بالمدرسة لأول مرة كإنعكاس لإحساس الطفل بالخوف والقلق لإنفصاله عن أسرته.

وهذه اللجلجة يمكن أن تصيب الطفل بسبب بعض الضغوط أو نتيجة لعامل الوراثة.. وقد يزيد من تلك المشكلة قلق الآباء وإنزعاجهم فيتعقد الموقف حينئذ.

وإذا استمرت تلك الحالة لابد من البحث عن أسبابها، فقد يكون هناك سبب عضوى لذلك، كالإصابة فى أحد أجهزة الكلام أو فى بعض مراكز المخ والأعصاب المسؤولة عن الصوت والنطق أو سبب انفعالى اجتماعى واضح.

وقد يكون مصابا بلحمية فى الأنف أو تضخم فى اللوزتين.. إلخ، ولذا لابد من البحث فى هذا الأمر أولاً وإذا لم نجد نهتم بحالة الطفل نفسه.

### 📌 ولذا ننصح الوالدين - والأم بصفة خاصة - بالآلى:

**أولاً:** الاهتمام بالطفل الذى يعانى من تلك الحالة بعدم التركيز على هذه المشكلة وتشجيعه على النطق السليم، وبالطبع دون سخرية حتى لو من باب الهزر.

**ثانياً:** عدم التحدث بالنيابة عنه، مع إحاطته بالحب والحنان.

**ثالثاً:** تدريبه لغوياً من خلال ممارسة الأنشطة المختلفة مثل القراءة بصوت مرتفع أو ترديد الأغانى المفضلة له لمساعدته على تجاوز هذه المرحلة دون إصابته بأى عقد نفسية.

**رابعاً:** التحلى بالصبر حتى تختفى هذه المشكلة نهائياً.

● ولكن ماذا لو تمكنت اللجاجة من الطفل حتى سن ما بعد المدرسة ولم ينفع فى علاجها الحلول السابقة؟!؟

فى تلك الحالة هناك نوعاً من العلاج يمكن اللجوء إليهما:

**أولهما:** العلاج الكلامي أو التخاطب ويشمل تمرينات الكلام الإيقاعي وتقويم قدرة الطفل على الكلام من خلال أخصائي التخاطب لتحقيق الاسترخاء الكلامي.

**ثانيهما:** العلاج النفسي ويهدف لكشف أسباب الفشل أو الإخفاق التي تحيط بالطفل، وإلى ظروف الأسرة التي يعيش فيها وتؤثر على نفسيته، ثم إعادة بناء إترانه الانفعالي، والعمل على إعادة هيكلته شخصيته ليحس بالثقة والاستقرار والشعور بالأمن.

وفي تلك الحالة لابد من ممارسة نوعي العلاج معاً، حتى نأتي بالنتيجة المرجوة ونساعد على شفاء الطفل من المرض تماماً.





## هل الطفل في حاجة لرقابتنا دوما ؟

إن الطفل في حاجة لرقابتنا بصفة مستمرة حتى في السنوات التي يحاول فيها أن يستقل عنا، وهي غالبا ما بين العام السادس والثاني عشر، وهو في تلك الفترة يسعى في محاولة دعوية للتعرف على كل ما هو خارج الأسرة، فنجده يحاول عقد صداقات مع من هم في مثل سنه، ويحاول أن يكتسب المهارات العلمية والعملية والفنية التي تؤكد استقلاله خارج كيان الأسرة، وأيضا يميل لترتيب ما يخصه، ويكون صارما في تطبيق القواعد الاجتماعية، وكذلك يكون صاحب ضمير متمم وكل ما يهدف إليه دون أن يدري هو الاستقلال عن الأسرة.

وبالطبع يبدأ الآباء في المعاناة من جراء ما يفعله الابن في تلك السن، وتمرد الطفل في تلك المرحلة يكون دوما في مسائل قليلة الأهمية كالقيام بالواجبات المدرسية والنظافة وطريقة التصرف مع الغير... إلخ.

ولكن الحقيقة التي قد لا نغتنم إليها أن الطفل في هذه السن يبذل جهدا خارقا مع نفسه ليراقبها بشيء من الحزم، فهي فترة تكون غاية في الأهمية بالنسبة لتكوين ضميره، فنجده يحاول وبكل جدية أن ينجح في دوره الاجتماعي، وأن يعلم كيف يحترم من هم حوله وأن يفهم قوانين المجتمع، وهذه العملية قد تبدو شاقة

للطفل الذي يحاول الانشقاق عن أسرته والاعتماد على نفسه أيضاً.

وإذا كان تمرد الطفل في تلك المرحلة يعرض الوالدين لألم نفسي بسبب عصيانه الدائم للتعليمات وكثرة مجادلته وتعمده إثارة أعصابهما، إلا أن الطفل نفسه يتعرض لذلك الألم وهو يعلن استقلاله النفسي عنهما.

والغريب أنه مع محاولاته طوال الوقت أن يعلن إنه إنسان مستقل بتصرفات غير لائقة، إلا أنه يشعر بعدم السعادة وبأنه مظلوم ويكون غاية في الحساسية ولديه رغبة عارمة في مناقشة كل الأمور الجاد منها والتافه، وفي تلك الفترة ينظر الأطفال لوالديهما على أنها متسلطان ولا يعلنون هذا ولكنه يتضح في سلوكهم.

وقد يختار الآباء في أمر أطفالهم وخاصة من كانوا بلا خبرة سابقة، وقد يصابون بخيبة الأمل لذلك، ولكن في الحقيقة إنه لاداعي لهذا الاحساس لأن الطفل في هذه المرحلة يحاول أن ينمو ويختار طريقه.

وكما أن هذه العملية صعبة على الوالدين فهي شاقة بالنسبة للطفل أيضاً، لأنه ليوضح رأيه وموقفه لا بد أن يناقش ويعارض حتى يوصل لهما ما يدور بخلده، ولكنه من داخله يعرف قيمة والديه جيداً، وإذا كان هناك إنكار غير مباشر لهذه القيمة فهو مجرد

عملية تأكيد على الاستقلال لديه فقط، ومحاولة منه لأن يعلن عن وجوده الخاص لا أكثر.

والذى قد يفعله البعض فى هذه الأثناء، إما التحلى بالصبر أو التغاضى عن سلوك الابن، معتقدين أن هذا هو الأسلوب الصحيح والأمثل فى علاج المشكلة.

والحقيقة أنه على العكس تماما إن هذا الأسلوب يؤذى الطفل حيث يشعر من داخله إنه فى حاجة لرعاية الأسرة وراقبتها بل يشعر بوجوب التدخل إذا اقتضى الأمر هذا وتجاوز حدوده وإلا تمادى فيما يفعل.

والذى لا يعرفه الوالدان أن تدخلها وإيقافه عند حده يرضيه نفسيا، لأن اللوم هنا يؤدى وظيفة مهمة بالنسبة للطفل، فهو دليل اهتمام وتوجيه، فالطفل فى هذه المرحلة يملك ضميرا حساسا ويتقبل التوجيه من أعماقه فيكون فى حاجة لمن يحزم الأمر معه.

إن الرقابة والتوجيه والتنبيه واللوم هى واجبات أساسية على الأسرة القيام بها وعدم التوانى عن ذلك أو التغاضى عن أى سلوك للطفل غير مهذب.. وإذا وصل الوالدان لثورة عارمة بسبب إثارة الابن لهما فهذه الثورة هو من فعلها بهدف أن تهتم الأسرة به وتراقبه.. وللتغلب على هذه الحالة لابد لنا من الآتى:

• أن نتحدث مع طفلنا كإنسان له كرامة تجب المحافظة عليها

مع احترامه وتقدير خبرته وتجربته التى اكتسبها لأنه فى تلك المرحلة يشعر من داخله أنه اقترب من النضج.

• ألا نتحدث معه بكبرياء وتعالٍ أو بتحقير، لأنه يستشعر بحساسية بالغة لهجة المتحدث الموجهة له.

• لا نتحدث عنه بياس وكأننا فقدنا الأمل فى إصلاحه وخاصة لو كان هذا الحديث نابعا من الأم، ولا بد أن تحدثه بثقة وهدوء حتى لا يتألم ويفقد ثقته بنفسه، ويفقد القدرة على مواصلة طريقه.

• علينا أن نضع ضوابط أساسية يحترمها الطفل وكل أفراد الأسرة، وننبهه لذلك كاتباع نظام للطعام والنوم والاستحمام، وأن نمثل جميعنا للنظام بوضع الأشياء فى أماكنها الخاصة بها مثلا، ونستنكر أن يعلن عن رفضه بالصراخ أو بصوت مرتفع، وعندما يخرج عن تلك القواعد ننبهه بحب وود وأيضا بحزم لأنه قد لا ينفذ هذا ويظل منتظرا ما سنقوم به إذا لم يفعل، فلننتبه لهذا ونحاول أن نلزمه كلما تكاسل.

• يجب ألا نفرض عليه ملابس معينة أو كمية طعام معينة أو لعب بعينها، ولنتركه يختار ما يريد به بنفسه.

• لا داعى أن نشعره إننا نتلصص عليه ونراقبه لأنه يكره أسلوب المناورات التى نمارسها لمقاومة رغباته، وخاصة إنه

واضح في كل تصرفاته حتى السيئ منها، فلماذا لا نكون مثله واضحين؟! من وجهة نظره؟!!

**وأخيراً..** علينا في تلك المرحلة أن نحاول تحقيق المعادلة الصعبة بأن نؤكد له استقلاله وفي نفس الوقت نؤكد له رقابتنا له.. وإذا استطعنا تحقيق ذلك سنكون نجحنا بالفعل في إتاحة الفرصة له لينمو بطريقة سليمة، ولا ننسى أن الطفل في تلك المرحلة يريد أن نعامله كإنسان ناضج وناجح.





## هل الألوان تساعد في صنع شخصية طفلك ؟!

الألوان الهادئة والمبهجة والخلافة، هبة الطبيعة للأطفال، فهي - بما أبدعه الخالق - تسمو بروحهم وتغذى أعصابهم وتريح مشاعرهم وأحاسيسهم، فتساعدهم على النمو الطبيعي، كما أن تكوين مفاهيم ومهارات الأطفال وطريقة تفكيرهم وحل مشكلاتهم يتوقف على ما يحتاجونه وما يحيط بهم من ألوان بما في ذلك الألعاب الملونة.

ولأن الألوان علم قائم بذاته.. فقد أجريت العديد من الدراسات التي أثبتت فوائد وفاعلية العلاج - إذا كان هناك مرض - بالفن والرسم بالألوان، وأثر الألوان وطاقاتها على عقل ونفس الطفل، ومدى تأثيرها على حالته المزاجية.

فمراكز الإحساس والشعور بالمخ تتأثر بإنعكاس أشعة غير مرئية تصدرها الألوان، ومن ثم عندما تتأثر هذه المراكز بهذه الأشعة يكون لها أبلغ الأثر على الحالة المزاجية للطفل - على اعتبار أنه كائن صغير يسهل التأثير فيه - .

كما أن الإحساس بالسعادة لدى الأطفال أو عدم شعورهم به، وإحساسهم بالراحة والإطمئنان أو شعورهم بالإرهاق، إنما يرجع دائماً للألوان التي تراها أعينهم على الحوائط والجدران.

ففى تجربة حديثة وضع العلماء عدداً من الأطفال الصغار فى غرفة لونها رمادى، ووضعوا عدداً آخر مساوياً له فى غرفة أخرى لونها أصفر، وتبين أن الأطفال الذين وضعوا فى الغرفة الصفراء الزاهية كانوا بعيدين عن المرض والإرهاق، بينما الأولاد الذين وضعوا فى الغرفة الرمادية الباهتة الألوان أصيبوا بالسعال والعطس وعانوا بصورة عامة من الكسل.

ويبدأ إدراك الطفل للألوان والتعرف عليها منذ شهره الثالث، والتأثير السيكولوجى عليه وتحقيق النمو الشامل المتكامل له يتكون أثناء لعبه فى حجرته وسط باقات من الألوان الزاهية الجميلة على جدران غرفته، وسريره ودولابه، مكتبته وألعابه، حيث يتزود العقل بالمعلومات والمهارات والخبرات من خلال أسس تصميم الألوان وتوزيع عناصرها داخل الغرفة.

ومن المؤكد أن الألوان المحببة للبنات تختلف إلى حد ما عن الألوان المحببة للأولاد، فتميل البنات إلى الألوان الهادئة والوردية والتي تساعد على تقارب المشاعر، بينما يميل الأولاد إلى اللون الأزرق وهو لون يوحى بالهدوء والاسترخاء، وله دور فى تهدئة الأعصاب، لذا فهو يناسب الشخصيات المشاكسة وكثيرة الحركة منهم، ولأنه لون بارد يخفف من انفعالاتهم فيفضل استخدامه على الجدران التى تجاور أسرته.

أما الأطفال الذين يتمتعون بقلّة النشاط فمن الأفضل

استخدام اللون الأصفر على جدران الغرف الخاصة بهم، لأنه يحفز نشاطهم الفكرى ويبقى أذهانهم منتبهة ويساعدهم على الإبداع فى الرسم والتخيل، فاللون الأصفر الذى يجمع بين الدفء والمرح هو رمز الفكر والذكاء والفتنة والقدرة على التخيل.

كما تظهر أهمية اللون الأحمر فى إيقاظ أذهان الأطفال وإثارتها، ولأنه لون يرتبط بالصحة والنشاط والحيوية، فهو يلفت الانتباه ويفتح الشهية، لذلك ينصح باستخدامه فى دهانات غرفة الطفل لكن بجوار حائط ركن اللعب " لا يستخدم بجوار جدار السرير".

وعلى العكس من ذلك فإن اللون الأخضر يفضل استخدامه كدهان بجوار السرير لأنه لون يتميز بالهدوء ومضاد للتوتر، وهو يضفى مسحة من السكون والطمأنينة على الطفل الموجود فى الغرفة.

كما أن اللون البرتقالى لون دافئ ومشرق وملفت، ويشير حوار الطفل ويعلمه الكلام بسرعة وهو يرمز إلى الطاقة.

أما اللون البنفسجى الرائع فيبعث على هدوءه ويمنحه النظرة المتعشة للحياة ويساعده على التفكير العميق ويمنحه الحكمة والقدرة على الابتكار والجدل.

واللون الأبيض رمز الهدوء والنقاء ولأنه يشمل كل ألوان الطيف الضوئى، فهو لون محايد تتلاءم معه كل الألوان المستخدمة فى غرف الأطفال ويعطى طفلك شعورا بالمثالية.. والملائكية!

**واخيراً..** إذا كانت الألوان تؤثر على الحالة المزاجية للطفل، فعلىنا بالاهتمام بها لأنها قد تساعدنا فى حالة تربيتنا للطفل إذا استخدمناها حسب طباعه التى نتعرف عليها أو بالطريقة المثلى التى أثبتتها الدراسات.

\*\*\*

## وأخيراً.. متى يكتشف الطفل ذاته وهل لذلك الاكتشاف أهمية في تربيته؟

الإحساس بالذات لدى الطفل شيء مهم جداً بالنسبة له ولنا، حيث إنه من خلال هذا الإحساس يمكننا أن نمى في الطفل أشياء كثيرة تبعا للمرحلة العمرية التي يعيشها.

فإذا كنا نرقب الطفل وحركاته ومناغاته منذ ولادته راصدين كل حركة جديدة يقوم بها ومبتهجين بهذه الحركات إلا أننا لانعرف أن الطفل في البداية لا يتميز ذاتيا ولكنه يستجيب للبيئة المحيطة فقط ولا يهيمه سوى إشباع حاجاته المادية كالرضاعة والنظافة... إلخ.

ويقال إن الذات لدى الطفل لا تصل إلى درجة الوضوح إلا في سن الثالثة، وتأخر إدراك الذات عند الطفل قد يعود لأسباب عديدة منها: ضعف الذاكرة، أو افتقاره لقدرة من الخبرات الكافية، وقد تعود أيضا إلى العجز اللغوي.

ويرى العالم النفسى "رانك" أن ذات الطفل تبدأ بالنمو عندما يلاحظ أنه شيء منفصل عن والديه، فيبدأ في تلك الحالة شعوره بضرورة تأكيد ذاته بطريقة سلبية ضد والديه رغبة منه في تحديد معالم ذاته.

كما أن العالم "سوليفان" يرى أن الاستحسان والاستهجان

الذين يلقاهما الطفل في مرحلة الطفولة يساعدان على تسهيل أو تقييد نمو الذات لديه.. ويرى أيضا أن اكتساب الخبرة عند الطفل التي تساعده على اكتشاف ذاته تتحدد بثلاثة أشياء:

**أولهما:** الخبرة الأولية أو البدائية والتي يصعب خلالها على الطفل التمييز بين ذاته والعالم الخارجي.

**ثانيهما:** اكتشافه الفرق بينه وبين العالم الخارجي حين يصبح أكثر تميزا ووعيا.

**ثالثهما:** تفهمه للعلاقات المنطقية لمختلف رموز اللغة والجماعة فنجده يحتفظ بداخله بما يسمعه من كلمات وحركات حتى تصبح جزءا من ذاته يعبر بها عنها، وبالتدريج يتعلم كيفية التفكير وتكوين وجهات نظر خاصة به، وهنا تصبح خبرته مركبة.

والحقيقة التي يجب أن نعيها أن مفهوم الذات والإحساس بالنفس شيء مهم جدا بالنسبة للصغار والكبار أيضا، حيث سينعكس ذلك المفهوم على الشخص حينما يكبر، فمفهوم الذات هو مفهوم اجتماعي نتيجة للتنشئة والتربية.

فمثلا نجد أن هناك بعض الأسر تربي البنت على أنها مخلوق ضعيف ولا بد من رقيب ووصي عليها، ودوام قلق الأهل على مستقبلها مما قد يجعلها تكون مفهوما سالبا عن ذاتها وتشعر دوما بالقلق والذنب، بعكس لو لم تشعرها بذلك... وهكذا.

ففكرة المرء عن نفسه هي عامل مهم في توجيه سلوكه وهو يتصرف مع الآخرين، وهو يحدد أهدافه، وهو يوفق بين أفكاره الآنية والمستقبلية.

ولندرك مدى أهمية هذا الشعور، فقد ثبت أن مفهوم الطفل عن ذاته له تأثير على التحصيل المدرسى حتى في سنوات الطفل الأولى، حيث تبين أن التلاميذ ذوى التحصيل العلمى القليل يمتلكون مفاهيم ضعيفة عن ذواتهم، بينما يمتلك غيرهم من ذوى التحصيل العالى مفاهيم ومشاعر عن ذواتهم إيجابية أكثر.

وقد لوحظ أن أصحاب التحصيل العالى يولون أهمية لتقييم والديهم لقدرتهم على الأداء المدرسى.

ولذا يرى العلماء أن جزءا مهما من التعلم يتم من ملاحظة ردود الفعل التى يحصل عليها الطفل من المحيطين، وخاصة والديه، لكونها أكثر الأشخاص تأثرا على طفولته الأولى وامتصاصها بداخله.

وللمدرس أيضا تأثير مهم على ذات الطفل حيث يمكنه مساعدته على رؤية نفسه بطريقة إيجابية، وأن يكون واقعا بالنسبة لقدراته، لأن مسألة التوافق الدراسى مرتبطة لحد بعيد بنظرة التلميذ لذاته واحترامه لها وتكوينه علاقات طيبة مع مدرسيه لا يمكن أن يحدث إلا حين يحقق لذاته الشعور بالاحترام والتقدير منهم.

كما أن التعلم يؤثر على مفهوم الذات، ويرى علماء النفس أن الأسلوب الذى يتعلم الفرد منه نظرتة لنفسه يعتبر عاملا أساسيا فى فهم سلوكه، وذلك لأن هدف التعلم هو محاولة اكساب الذات هذا القدر الكبير من العادات والسلوكيات التى يقوم بها الإنسان فى حياته اليومية.

والخطورة فى هذا الموضوع تكمن فى الفارق بين نظرة الشخص لذاته، ونظرة الآخرين لتلك الذات، فإذا كان الفارق كبيرا قد يضطرب الفرد وقد يصل للأمراض النفسية.

ولذلك فعلىنا تكوين فكرة سليمة عن ذاتنا أولا ثم تزويد أطفالنا برأينا ورأى الآخرين فيهم مقربين وجهتى النظر حتى تزال الفروق.

ولا ننسى أن فكرة المرء عن ذاته وقدراته تحدد نسبة طموحه ودرجة نجاحه.. وخاصة أن النجاح لا يتحقق إلا بالمواءمة بين طباع الفرد وخصاله وما يتطلبه المجتمع منه، فإذا حدث تطابق وتوافق سيحدث نجاحا واطمئنانا نفسيا وإلا سيحدث العكس من توتر وقلق.

**واخيرا..** فمساعدة الطفل على تكوين نظرة إيجابية عن ذاته وتنميتها بمساعدة المحيطين به منزليا ومدرسيا سيساعد على

تعديلها بشكل يتوافق مع الواقع المجتمعي، والتقدير الحقيقى له ستجعله فيما بعد إنسانا سويا يستطيع اختيار أهدافه ويحقق نجاحاته الحياتية والعملية، وسنصل لأبعد من ذلك فإن فكرته عن نفسه تجعله يستطيع اختيار شريك حياته وأصدقائه ومهنته... إلخ.

